محاضرة القضية (المحاضرة العادية)

التاريخ: 29-10-2024

سنبدأ محورًا جديدًا منذ عام 1492 ميلادي.

ما الذي يجعل العالم الحديث “عالمًا حديثًا”؟

العالم الحديث بدأ مع سقوط الأندلس في عام 1492 ميلادي. هذا الحدث يشكل فاصلًا بين التاريخ القديم والحديث. بعد سقوط الأندلس، وخصوصًا بعد سقوط القسطنطينية، انتهت الإمبراطورية العثمانية، مما يُعتبر حدثًا ضخمًا في مسار التاريخ العالمي. لكن يجب أن نعلم أن كل فصل من التاريخ هو فصل مهم بذاته.

تزامن هذا التحول مع عصر الاستعمار الأوروبي الاستيطاني، متمثلًا بحركة الكشوفات الجغرافية، والتي أدت إلى استعمار أمريكا والمعروفة اليوم باسم “استعمار كولومبوس”. في هذا العصر، كانت أوروبا تعاني من محاكم التفتيش ضد المسيحيين المخلصين والمصلحين، وكان سقوط الأندلس نتيجة لعدة أسباب وعوامل. ومن هنا، بدأ التاريخ الحديث الذي نعيشه اليوم.

العصر الحديث وتاريخه

ما نعيشه اليوم هو نتاج للقرن الخامس عشر، وتحديدًا سقوط الأندلس على المستوى العربي والإسلامي. في ذلك الوقت، ازدهرت أوروبا خارج حدودها، وبدأت تتوسع على محيط أوروبا، ولاحقًا سُمّي هذا الغرب. في تلك الحقبة، كانت أمريكا تشهد إبادة جماعية مطلقة لشعوبها الأصلية، وبذلك أصبحت أمريكا قائمة على أنقاض الحضارات السابقة، باستخدام نفس الأدوات التي يقوم عليها الاستعمار الصهيوني اليوم.

ملاحظة

أول خريطة وصلتنا هي خريطة الإدريسي، وهي ليست مثل الخريطة التي نعرفها اليوم. عالمنا الحديث بدأ يُرسم في الخرائط التي وُضعت في القرن الخامس عشر.

العرب والمسلمون: نقاش في التفرقة

هناك نقاش حول الفرق بين العرب والمسلمين، ولابد من التفريق بينهما. في العصر الحديث، نحن نعيش في عصر ما بعد الحداثة، وهو مختلف تمامًا عن ما بعد الحداثة. اليوم، نعيش في عصر الميتا، أي عالم آخر مختلف عن ما كان عليه العالم في عصر الحداثة وما بعد الحداثة.

الأندلس والغرب

ازدهار الدولة العربية الإسلامية في القرن الخامس عشر كان مصحوبًا بالعديد من الاضطرابات. كنا مستقلين عسكريًا واقتصاديًا، لكن سقوط الأندلس ارتبط بصعود القوة الأوروبية. هذا القرن شهد سقوط الأندلس، وبدأت أوروبا في التوسع والازدهار، بينما تراجع الفتحات الإسلامية والاستعمار الإسلامي.

في ذلك الوقت، كانت شبه الجزيرة الإيبيرية مسرحًا لتلاقي العديد من القوى، ومنها الممالك العربية والإسلامية، وممالك الشمال مثل إشبيليا، إضافة إلى المرابطين في المغرب. كما سيطرت الكنيسة على العقول الأوروبية، مما أسفر عن إصدار “صكوك الغفران”.

محاكم التفتيش

في هذا التاريخ، صعدت محاكم التفتيش ضد أي مسيحي غير كاثوليكي يدعو إلى الإصلاح الديني. كان مارتن لوثر، القس الذي قاد الإصلاح الديني المسيحي، من أبرز الشخصيات في هذا السياق. ومن أهم أعماله كان ترجمة الكتاب المقدس.

أهمية هذا السياق بالنسبة لفلسطين

تساؤل مهم: لماذا هذا التاريخ والسياق مهم لفلسطين؟ لأنه في نفس هذا السياق التاريخي، تم ترحيل العرب من الأندلس، وفرض عليهم القتل والمجازر، وتم إجبارهم إما على التنصير (التحول إلى المسيحية الكاثوليكية) أو الخروج من البلاد، وفي بعض الأحيان كان القتل هو الخيار.

بعد خروجهم، توزع العرب على أماكن مختلفة، وكان نصيب أوروبا الأكبر. هؤلاء العرب كانوا في معظمهم مسلمين، ومسيحيين، ويهود، وأتباع ديانات أخرى.

المسألة العربية والمسألة اليهودية

في هذا السياق، ظهرت مشكلتان مهمتان: المشكلة العربية (أو المسألة العربية) والمشكلة اليهودية. ومن هنا نشأت سياسات العدالة. تكمن المشكلة في أن أوروبا كانت تعامل العربي المسلم واليهودي على أنهما عدو ديني (اليهودي بسبب قتله للمسيح) وعدو سياسي (العربي بسبب توسعاته). أصبحت هذه المشكلات هي التي تهيمن على العقل الغربي، وكان الآخر بالنسبة لهم هو المسلم واليهودي.

الولادة السياسية للدولة اليهودية والأقلية العربية

الدولة اليهودية والأقلية العربية هي نتاج للقرن الخامس عشر. في تلك الحقبة، ظهرت سياسة التحول القسري للأديان، مثل الطائفة الموريسكية التي كان عليها أن تتحول إلى المسيحية حسب القانون، من 1492 وحتى 1787. تم فرض تغييرات على هويتهم الدينية والاجتماعية، وفي بعض الحالات تم إكراههم على تغيير دينهم أو هويتهم أو اسمهم، وفي بعض الأحيان كان يتم قتلهم.

التطهير العرقي والمعرفي

ضمن هذا السياق، نُفذ التطهير العرقي والمعرفي، بمعنى أنه إذا لم يكن بالإمكان قتلك، فسيتم تغيير دينك، واسمك، وهويتك. هؤلاء الأفراد يُجبرون على تبني خطاب مختلف عن هويتهم الأصلية.

الهيمنة والتعاقد

الهيمنة تتعاقد ولا تتشابه، وهذه جملة مهمة لفهم الموضوع. الهيمنة ليست مجرد سيطرة، بل هيمنة على العقول.